الطَّبعةُ الأولى

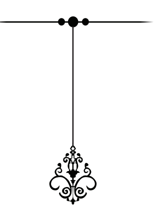
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978 - 9948 - 455 - 22 - 6

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان





دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department



قيمـة العمـر

مختارات شعرية

جمع واختيار

الدكتور عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين أول بإدارة البحوث



بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد « **قيمة العمر** » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهي رسالة جمعت طاقةً من الأبيات الشعرية لبعض أعلام المسلمين، تذكِّرُ بقيمة العمر، وسرعة انقضائه، وتحث على اغتنامه، وتحذر من تضييعه والتسويف فيه.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله،

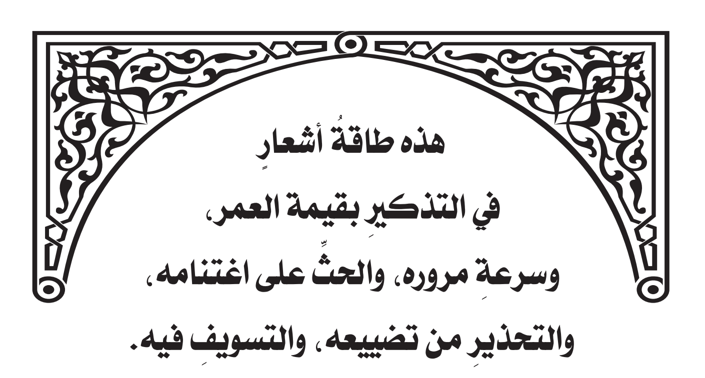
وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه.

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدير إدارة البحوث

عادل جمعة مطر



هذه طاقةُ أشعارٍ
في التذكيرِ بقيمة العمر،
وسرعةِ مروره، والحثِّ على اغتنامه،
والتحذيرِ من تضييعه، والتسويفِ فيه.

- قال الشاعر الأحوص: عبدالله بن محمد الأنصاري (ت: ١٠٥هـ):

يا أيها الرجلُ الموكَّلُ بالصِّبا
وصِبا الكبيرِ إذا صَبا تعليلُ

قدِّمْ لنفسك قبل موتِك صالحاً
واعملْ فليس إلى الخلود سبيلُ

إنَّ الحِمامَ لنازلٌ بكَ لاحق
والموتُ ربعُ إقامةٍ محلولُ

لا بـدَّ مِنْ يـومٍ لكـل مُـعَـمَّـر

فيـهِ لمـدةِ عـيـشــهِ تـكـمـيـلُ

والنـاسُ أرســالٌ إلى أمَـدٍ لهم

يمضي لهم جيلٌ ويُخلق جيلُ (١)

-وقال أبو العتاهية (ت:٢١١هـ):

يا أيها الحـيُّ الـذي هـو مـيِّـتٌ

أفنيتَ عُمْـرَك في التعلُّل والمنى

خـالفْ هـواكَ إذا دعاكَ لريبـةٍ

فلـرُبَّ خيرٍ في مخالفةِ الهـوى (٢)

(١) من قصيدة يرثي فيها معاوية بن أبي سـفيان في «تاريخ دمشـق» (٣٢/ ٢١٥-٢١٦).

(٢) ديوان أبي العتاهية ص ٢٦.

- وقال ابن المعتز (ت:٢٩٦هـ):

جـــدَّ الزمــانُ وأنـتَ تـلـعـبْ

والعـمـرُ في لا شـيءَ يـذهـــبْ

كمْ قـدْ[١] تقـولُ: غـداً أتـــو

ب غداً غداً والموتُ أقربْ[٢]

- وكان الإمام درَّاس بن اسماعيل (ت: ٣٥٧هـ) كثيراً ما يُنشـد هذه الأبيات - وهـي للعالم الشـاعر بكر بن حماد التاهرتي(ت:٢٩٦هـ) -:

غفلتُ وحادي الموت في أثري يحدو

وإنْ لم أرح يومـاً فـلا بـدَّ أنْ أغـدو

(١) في المدهش: كمْ كمْ.

(٢) ديوان ابن المعتز، والمدهش، و المجموعة النفيسة ٧٣٤.

أرى العُمْرَ قد ولى ولم أبلغ المنى

وليس معي زادٌ وفي سفري بُعْدُ

أنعِّمُ جسمي باللباسِ ولينهِ

وليس لجسمي مِنْ لباس البِلا بدُّ

كأني به قد مُدَّ في برزخ البِلى

ومِنْ فوقه ردمٌ ومِنْ تحته لحدُ

وقد ذهبتْ مني المحاسنُ وامتحت

ولم يبقَ فوق العظم لحمٌ ولا جلدُ

فكيف إذا يا ربِّ بالنار قُرِّبت

ونارُكَ لا يقوى لها الحجر الصلدُ

عسى غافرُ الزلات يغفرُ زلَّتي

فقد يغفرُ المولى إذا أذنبَ العبدُ(١)

---

(١) سلوة الأنفاس (٢/ ١٩٨).

- **وقال أبو الفتح البستي (ت: ٤٠٠هـ):**

يا عـامـراً لخـرابِ الـدارِ مجتـهـداً
بالله هـل لخـرابِ العُـمْـرِ عمـرانُ؟
ويا حـريصاً على الأمـوال يجمعُها
أُنْسِيتَ أنَّ سرورَ المـال أحـزانُ؟[١]

- **وقال:**

بـقـيـةُ العُـمْـرِ عنـدي مـا لها ثـمـنٌ
وإنْ غـدا خـيرُ محبـوبٍ بـلا ثمـنِ
يَستدرك المـرءُ فيها ما أفاتَ ويُـحْـ
ـيي ما أماتَ ويمحو السوءَ بالحسنِ[٢]

(١) عنوان الحكم ص(٣٣).
(٢) خلاصة الأثـر للمحبي، وأوردهما السـيوطي في «الازدهار»، والغـزي في «الـدر النضيـد في أدب المفيـد والمسـتفيد» =

- وقال أبو الأصبغ الأخفش: عبدالعزيز بن أحمد اليحصبي القرطبي (ت: نحو ٤٠٠هـ):

أرى عُمْرَ الأنام كرأس مالٍ

سعوا فيهِ لربحٍ أو خسارةْ

فمنهم مَنْ يروحُ بغير ربحٍ

ومنهم مَنْ له فضلُ التجارةْ(١)

- وقال الأديب أبو الفتح العسقلاني قاضي دمياط (ت:٤١٣هـ):

علمي بعاقبة الأيامِ يكفيني

وما قضى اللهُ لي لا بُدّ يأتيني

= ص(١٣١-١٣٢)، ونص العجز الأول عندهما: وإن غدا غير محمود من الزمن، وهذا العجز يحتاج إلى تحقيق لفظه ومعناه.

(١) الصلة (٢/ ٣٦٨-٣٦٩). ومقدمة «التعريف» لابن الحذاء (١/ ٣٤٢).

ومنها:

إذ يُنْفَقُ العُمْرُ في الدنيا مجازفةً

والمـالُ يُـنْـفَـقُ فيها بالموازينِ[(١)]

- وقال الفقيه الزاهد القاسـم بن فتـح الأندلسي (ت: ٤٥١هـ):

أيــامُ عُــمْــرِكَ تَـذهــبُ

وجمـيعُ سـعـيـكَ يُـكْـتَــبُ

ثم الشهـيـدُ عـلـيـكَ مـنــ

ــكَ فـأينَ أيـنَ المـهـربُ؟[(٢)]

وقد شطرتُهما فقلت:

(أيــامُ عُـمْـرِكَ تَـذهــبُ)

وأراكَ فـيـهــا تــلــعــبُ

(١) الوافي بالوفيات (٨/ ١٨١).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٢٢).

فأفق فأنتَ مراقبٌ

(وجميعُ سعيك يُكْتَبُ)

(ثم الشهيدُ عليكَ مِنْ)

كلِّ الذي تتكَسَّبُ

تلك الجوارحُ وهي منـ

(ـكَ فأينَ أينَ المهربُ؟)

- **وقال الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ):**

لا تغبطنَّ أخا الدنيا لزخرفِها

ولا للذةِ وقتٍ عجَّلت فرحا

فالدهرُ أسرعُ شيءٍ في تقلُّبه

وفعلُه بيِّن للخلق قد وضحا

كم شاربٍ عسلاً فيه منيتُهُ

وكم تقلَّد سيفاً مَنْ به ذُبِحا

- **وقال الوزير طلائع بن رزيك (ت:٥٥٦هـ):**

مشيبُكَ قد محى صنعَ[١] الشبابِ
وحلَّ البازُ في وَكْرِ الغرابِ
تنامُ ومقلةُ الحِدْثان يقظى
وما نابُ النوائبِ عنكَ نابِ
وكيف نفادُ عُمْرِكَ وهْوَ كنزٌ
وقد أنفقتَ منهُ بلا حسابِ[٢]

- **وقال الوزير ابن هُبيرة الدُّوري (ت:٥٦٠هـ):**

والوقتُ أنفسُ ما عُنِيتَ بحفظهِ
وأراهُ أسهلَ ما عليكَ يَضيعُ[٣]

---

(١) كذا ولعلها: صبغ.
(٢) البداية والنهاية (١٢/ ٣٢٦-٣٢٧)، ط دبي، و (١٢/ ٢٢٤) ط المعارف.
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة. وذكر في « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » أن أمين الدولة ابن التلميذ (ت: ٥٦٠هـ) كان يؤنِّبُ ولده بهذا البيت.

- **وقال عمارة اليمني (ت: ٥٦٩هـ) من قصيدة:**

إذا كان رأسُ المال عُمْـرَك فاحـترزْ
عليه مـنَ الإنفـاقِ في غـير واجـبِ
فبين اختلافِ الليلِ والصبحِ معركٌ
يكـرُّ علينـا جـيـشُـهُ بالعجـائبِ(١)

- **وقال آخر:**

يـا أيهـا المعــــدودُ أنـفــــاسُــه
يـوشِـك يـومـاً أن يـتـم الـعـــددْ
لا بـــدَّ مـن يــومٍ بـــلا لـيـلــةٍ
ولـيـلــةٍ تـأتـي بـلا يـوم غـــدْ(٢)

---

(١) وفيات الأعيان (١/ ٤٣٤).

(٢) رأيتهما في الكتاب المسمى: «البرهان المؤيد»، ونسبهما أبو الهدى الصيادي في «قلادة الجواهر» إلى السيد أحمد الرفاعي.

- وقال الإمام عبدُ المغيث الحربي البغدادي (ت:٥٨٣هـ):

أفقْ أخا اللبِّ من سُكْرِ الحياة فقد

آنَ الرحيلُ وداعي الموت قد حضرا

هل أنتَ إلا كآحاد الذين مضوا

بحسرة الفوتِ لما استيقنَ الخبرا

وأنتَ تحرصُ فيما أنتَ تاركُهُ

إنْ كنتَ تعقلُ يوماً حقِّق النظرا

أيامُ عُمْرِكَ كنزٌ لا نفادَ له

وأنتَ تشري به الحصباءَ والمدرا(١)

- وقال ابن التعاويذي (ت: ٥٨٣هـ):

يا واثقاً مِنْ عُمْره بشبيبةٍ

علقتْ يداكَ بأضعفِ الأسبابِ

(١) الذيل لابن رجب (٢/ ٣٥٨).

ضيَّعتَ ما يُجدي عليكَ بقاؤُهُ
وحفِظْتَ ما هو مُؤْذِنٌ بذهابِ
المالُ يُضْبَطُ في يديكَ حسابُهُ
والعُمْرُ تنفقهُ بغيرِ حسابِ(١)

- **وأورد ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) في كتابه « المدهش »:**
يا مَنْ يَعُدُّ غداً لتوبتهِ
أعلى يقينٍ مِنْ بلوغ غدِ؟
المرءُ في زللٍ على أملٍ
ومنيةُ الإنسانِ بالرَّصَدِ
أيام عُمْرك كلُّها عددٌ
ولعلَّ يومَك آخرُ العددِ(٢)

(١) الديوان ، والوافي بالوفيات، ونكت الهميان.
(٢) المدهش، الفصل ٢٤. والبيت الأول والثالث في «زهر الربيع» بلا نسبة.

- **وأورد في كتابه « بستان الواعظين »:**

المـوتُ أفنـى مَـنْ مـضـى

والمـوتُ يُـفـنـي مَـنْ بـقـي

والمـوتُ يجمـعُ فـي الـثرى

بـين المـنـعَّـم والـشـقـي(١)

ورأيت لهما في « سلوة الأنفاس » بيتاً ثالثاً هو:

يـا مَـنْ أسـا فيـما مـضـى

كـنْ مُـحْـسـنـاً فيما بقي(٢)

---

(١) بستان الواعظين، مجلس في موت الأنبياء والأولياء الصالحين.

(٢) قال الكتاني في كتابه «سلوة الأنفاس» (٢/ ٢٤٩) في ترجمة الشيخ علي بن أحمد الدوار الصنهاجي (ت: ٩٤٧هـ): « وله أيضاً أبيات تُنسب إليه وهي» وذكر هذه الأبيات، وورود البيتين الأولين في «بستان الواعظين» لابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) ينفي هذه النسبة، ويُظهر أن الشيخ الصنهاجي تمثل بهما.

- **وأورد في كتابه « درياق الذنوب »:**

إلامَ تُغَرُّ بالأملِ الطويلِ
وليس إلى الإقامة مِنْ سبيلِ
فدعْ عنك التعلُّل بالأماني
فما بعد المشيبِ سوى الرحيلِ
تؤمِّل أنْ تدومَ على الليالي
وكم أفنين قبلَك مِنْ خليلِ
وما زالتْ بناتُ الدهر تُفني
بني الأيامِ جيلاً بعدَ جيلِ

- **وأنشد ابن الجوزي كذلك في مجلس وعظه:**

ستنقلك المنايا عنْ ديارِكْ
وَيُبْدِلُكَ الردى داراً بدارِكْ
وتترُك ما عُنيتَ به زماناً
وتُنْقلُ مِنْ غناكَ إلى افتقارِكْ

فـدودُ القـبر في عينيكَ يرعى

وترعى عينُ غيرِك في ديـارِكْ

– وقــال الأمير أبــو العباس أحمد بــن برتكش العمادي (ت: ٦١٥هـ):

تـقـولُ وقـد ودَّعـتُـها ودمــوعُـهـا

على خـدِّها مِنْ خشيـة البـينِ تلتـقي

مضى أكـثرُ العُمْـرِ الذي كان نـافعـاً

رويدَك فاعملْ صالحاً في الذي بقي[1]

– وقــال أبو الفضل جبرائيل بــن منصور المعروف بابن زطينا البغدادي (ت: ٦٢٦هـ):

إنْ سـهـرَتْ عـيـنـاكَ في طـــاعـةٍ

فــذاك خــيرٌ لــكَ مِــنْ نــــومِ

(١) البداية والنهاية (١٣/ ١١٢) ط دبي.

أمسُكَ قد فاتَ بعلّاتهِ

فاستدركِ الفائتَ في اليومِ(١)

- وقال الأديب نجم الدين الصوفي: ثابت بن تاوان التفليسي (ت: ٦٣١هـ):

اغتنمْ يومَكَ هذا إنما يومُكَ ضيفْ

انتهزْ فرصةَ عُمْرٍ حاضرٍ فالوقتُ سيفْ

لا تضيّع هذه الأنـ ـفاسَ فالتضييعُ حيفْ

عدِّ عنْ سوفَ أو السا عةَ أو أينَ وكيفْ(٢)

- وقال الشيخ الإمام القاضي أحمد بن محمد المعروف بابن الغماز البلنسي الأندلسي(ت:٦٩٣هـ):

يا مُنْفِقَ العُمْرِ في حرصٍ وفي طمعٍ

إلى متى؟ قد تولّى وانقضى العُمُرُ

(١) البداية والنهاية (١٣/ ١٢٦).

(٢) الوافي بالوفيات (١٠/ ٤٧٠).

ومنها:

إلى متى ذا التمادي في الضلال؟ أما
تَثنيكَ موعظةٌ لو ينفعُ الذكَرُ

بادرْ متاباً عسى ما كان مِنْ زللٍ
وما اقترفتَ مِنَ الآثام يُغْتَفَرُ

وجنِّبِ الحرصَ واتركْهُ فما أحدٌ
يَنالُ بالحرص ما لم يُعْطِهِ القدَرُ

ولا تؤمِّلْ لما ترجو وتحذرُهُ
مَنْ ليسَ في كفِّه نفعٌ ولا ضرَرُ

وفوِّض الأمرَ للرحمنِ معتمِداً
عليه في كلِّ ما تأتي وما تذَرُ

واحذرْ هجومَ المنايا واستعدَّ لها
ما دامَ يُمكنك الإعدادُ والحذَرُ(١)

---

(١) الديباج المذهب (١/ ٢٥١).

- وقال الشهاب محمود الحلبي رئيس دواوين الإنشاء بالشام (ت: ٧٧٥هـ):

لم يُفدْكَ الكثيرُ مِنْ مهلة الـ
ـعُمْر فماذا عسى يُفيدُ القليلُ
أنتَ فرَّطتَ فاعولِ الآن إنْ كا
ن يردُّ الماضي عليكَ العويلُ
كم نذيرٍ أتاك: شيبٌ وضعفٌ
وسهادٌ لا عن هوىً ونحولُ
ما بقي في الزمانِ فسحةُ آما
لٍ فعجِّلْ فقد مضى التأجيلُ
قُمْ وبادرْ وتبْ وسارِعْ إلى الطا
عة مِنْ قبلِ أنْ يفوتَ القبولُ(١)

---

(١) المجموعة النبهانية (٣/ ٢٨٩).

- **وقال المحبي (ت: ١١١١هـ) من قصيدة:**

والسفيهُ السفيهُ مَنْ صرَفَ العُمْـ

ـرَ بشربِ الطلا وقُرْبِ الغواني

والذي يشتري جهنَّم باللـذ

اتِ أولى التُجّار بالخُسرانِ

فاغتنمْ فرصةَ الحياة فما التسـ

ـويفُ إلا مطيَّةُ الحرمانِ[1]

- **وقال الشيخ مُحَنْض بابه بن مُحَمَّذن الديماني الموريتاني[2]:**

فاعقلْ ولا تضيِّع العُمْرَ القصيرْ

وراقبِ البصيرَ واذكرِ المصيرْ

وضنَّ بالأنفاسِ إنَّ الأنفَسا

ممّا تراهُ لا يُساوي نَفَسا

(١) خلاصة الأثر (٢/ ٢٨٢).

(٢) في منظومته «سلَّم الضعاف المرتقين إلى درجات التائبين المتقين».

- وكان الشيخ محمد سالم ولد عدُّود يتمثل بهذا البيت:

والعُمْر مدَّتُه كمثل دراهمٍ

بيد الفتى يشري به حاجاتهِ(١)

- وللفقير:

وجودُك هاهنا آني

فلا تغترَّ بالفاني

ولا تتبعْ هوى نفْسٍ

ولا تخضعْ لشيطانِ



(١) حدَّثني بذلك الأخُ الشيخُ محمد عبدالله ولد التمين.